

فؤاد أفرام البستاني (١٩٠٤-١٩٩٤)

يوم الثلاثاء في الأول من شباط/ فبراير ١٩٩٤ طوى الموت. عَلَمًا خَفَاقًا طالما رُفِرَ في سماء الآداب العربية، وحجبت سُتْرُ المنون نجمًا نيرًا كَثُرَ ما أُظِلَّ بأشعته من خلال مجلة المشرق يرفدها بالعلم والعمل طوال سنين مديدة. ولعلّه من الأصوب ألا يُقال في فؤاد أفرام البستاني - وهو ذلك الوجه الساطع - إنه غاب، لأنَّ مَنْ كان بحجمه وتألقه لا يمكنه أن يرحل عن ذاكرة التاريخ وقلوب المحييين والعارفين.

كان، رحمه الله، سليل الأسرة البستانيّة التي واكبت نهضة العربية وما زالت، فأغتها بالأدباء والشعراء واللغويين والنقّلة والباحثين والمؤرّخين والموسوعيين والعربيين، ولئن نبالغ إن قلنا بأنّه جمع في شخصه جلّ ما اجتمع لسائر أنسابه العظام من مواهب وصفات. فكان الأديب الذواق، والمؤرّخ البحاث، والعالم الموسوعة، واللغويّ البليغ، والمرتبّي انحكيم، فضلًا عمّا تحلّى به من مناقب الإنسان الإنسان، والوطنّي المنخص، والمؤمن الورع الفاضل. وما تركه من أثر في أذهان طلابه ونفوسهم، وما خلّفه من آثار في سائر ميادين المعرفة، قمين بأن يعكس بعضًا من عبقريته. فأجيالٌ من طالبي العلم مدينة له بـ منجد الطلاب الذي أريت طبعته على الأربعين وما زالت تتوالى، ود للمجاني الحديثة في أجزاءها الخمسة،

(٥) هنا التاريخ هو الذي يشفي اعتماده، لاسيما ١٩٠٦ كما نُحِيلُ إلى الكثيرين. فقد تأكد ذلك للدكتور حارث البستاني، نجل المرحوم، بعد مراجعة سجلات العماد في كنيّة سنة الثنة ببلدة دير القمر حيث جاء أنّ فولاد بن جرجس أفرام البستاني وُلد في شهر شبّ ١٩٠٤ وانتقل للعماد المقلّم في شهر تشرين الأوّل/ أكتوبر من السنة نفسها.

وسلسلة الروائع بأجزائها السبعة والخمسين، ودائرة المعارف التي جندّها وأشرف على إصدار مجلّديها الأربعة عشر الأولى وحرّر قسمًا كبيرًا من مداخلها، وسرى ذلك الكثير الكثير.

ومجلّة المشرق التي تدين له بأمانة تحريرها مدّة ناهزت ربع القرن، بين ١٩٢٧ و ١٩٥٠، تنحني أمامه بإجلال وعرفانٍ جميلٍ؛ راجيةً أن لا تُحرّم العربيّة من بعده من يتابع رسالته بمثل ما قام به علّمًا وانفتاحًا واتزانًا وإنسانيّةً^{٥٥}.

المشرق

(٥٥) كتبت جميع الصحف اللبنانيّة مقالات ضافية عن فؤاد البستانيّ لدى وفاته وبعدها، نذكر منها على سبيل المثال النبة التّيمة التالية التي رردت في صحيفة النهار البيروتيّة في: ٢/٤/١٩٩٤، ص. ١٣ (بقلم فاضل سعيد حقل)، و ١٩٩٤/٢/٨، ص. ١٣ (بقلم الحركة الثقافيّة - أنطلياس)، و ١٩٩٤/٣/٢٨، ص. ١٨ (بقلم جوزف حنين). كما نذكر نبذة بالفرنسيّة لرئيس الجمهوريّة السابق شارل حلو في صحيفة *L'Orient-Le Jour* البيروتيّة يوم ٢ شباط ١٩٩٤. ومن أرباب الأطلّاع الوافّي على سيرة العلّامة الراحل وآثاره، فعليه بأخر الجزء التاسع من مجموعة الروائع التي صدرت مجلّدًا تجليدًا فخّمًا سنة ١٩٧٧ (ص. ٢٦٢-٢٧٦).